٤ ر.س

# السلوك المثالي

## للطفل المسلم

بقلم
خولة درويش

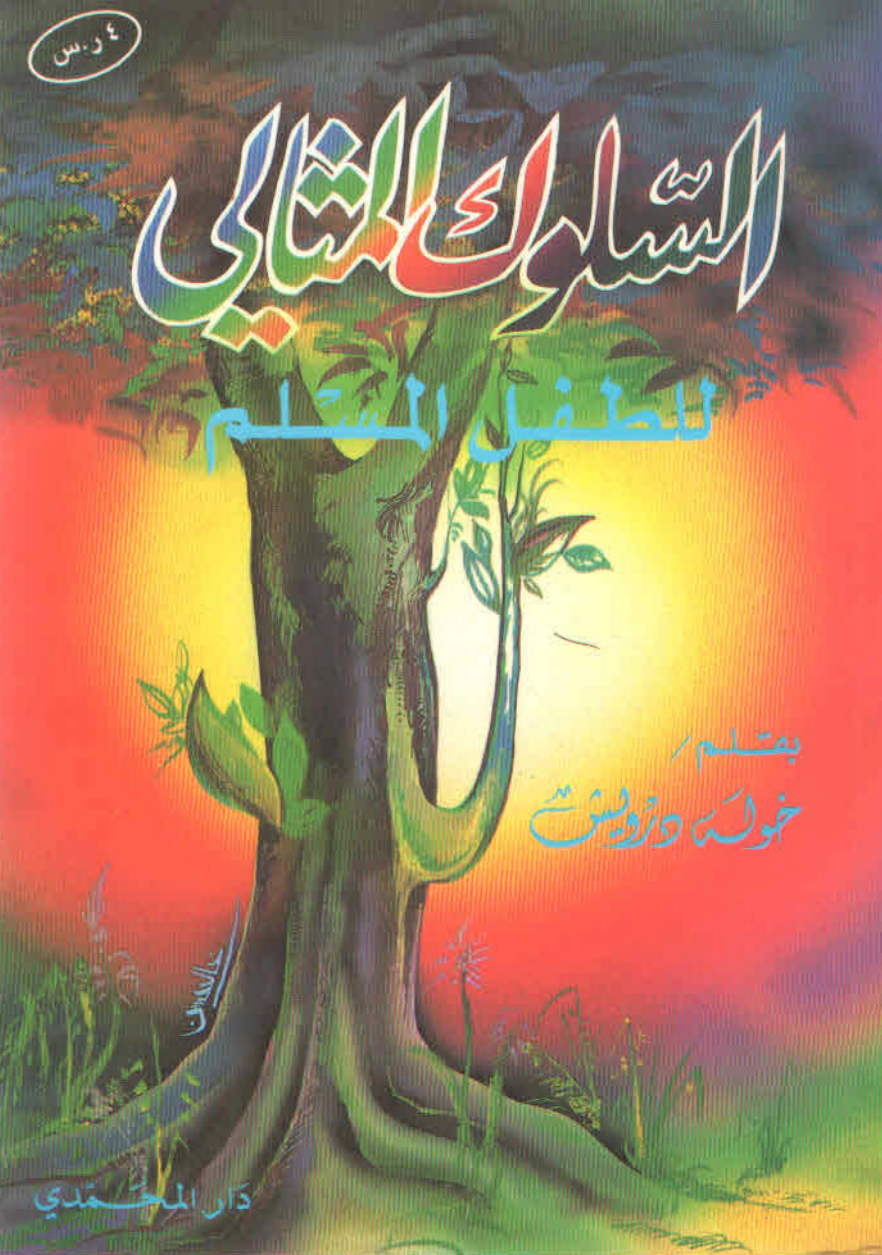

دار المحمدي

© دار المحمدي للنشر والتوزيع، ١٤١٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

درويش، خولة عبد القادر

السلوك المثالي للطفل المسلم: التربية الإجتماعية واللغوية.

....ص، ...سم

ردمك ٣-١٤-٧٥٢-٩٩٦٠

١- الأطفال - تربية ٢- التربية الإسلامية أ- العنوان

ديوي ١٥٥,٤ ١٦/٠٧٠١

رقم الإيداع: ١٦/٠٧٠١

ردمك ٣-١٤-٧٥٢-٩٩٦٠

جميع حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٦ - ١٩٩٥م

الناشر

دار المحمدي للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية

جدة - حي الجامعة شارع عبد الله السليمان

هاتف ٦٨٩٧٥٠٩ ناسوخ ٦٨٠٢٦٠٤

ص.ب: ٩٣٤٧ الرمز البريدي ٢١٤١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقـــــدمة

الحمـد لله رب العـالمين ، والعـاقبـة للمتقين ، والصـلاة والسـلام على عبـده ورسـوله محمـد وعلى آلـه وصـحبـه أجمعين . أما بعد :

حدثتني قريبة لي فقالت :

سـألتني صاحبتي ، وكانـت بضيافتي ، وقد رأت أن كل من يخرج من أفراد الأسرة يودع الباقين ، ويسلم عليهم .

ولفت نظرهـا أن الصغير في الروضة يركـز بعد السلام على طلب الدعاء ، قائلا : ( أدع الله لنا ياماما )

سـألت يوماً : وهل يفعل أولادك ذلك دائماً ؟

ثم أردفت قائلة : هذا والله ما لم أره ، وما عرفته ؟ !

فما السبب ياترى ؟ وما الذي أوصل أسرنا إلى تلك الحال المؤلمة ؟ !

والسلام من أبسط تعاليم ديننا الحنيف !!

إنه البعد عـن التربية المتوازنة ، بين التـزمت والتسيب ،

ومجافاة الصواب في اهتمام الأسرة بتكوين الطفل النفسي . (فالأسرة على وجه العموم ، وسط تهذيبي يرثى له . لأن الأباء لا يعرفون شيئاً عن نفسية الطفولة والشباب . فمنهم مفرطون في السذاجة ، أو مفرطون في ضيق الصدر ، أو مفرطون في الضعف . أو مفرطون في القسوة )[1] .

فكان من جراء ذلك ، أن ظهرت أساليب غير مرغوب فيها من التدليل الزائد للطفل ، أدى إلى الاهتمام بالمظاهر والتركيز على المصلحة الذاتية للفرد ، وعدم مشاركة الأبناء في الأعباء المنزلية ، ومن ثم اتجاههم إلى الاتكالية . . .

ومن جهة أخرى ، نجد أن هنالك من يعتاد التزلف أو الكذب لتجنب العقاب الجائر أو المعاملة الغليظة القاسية .

ومن هنا فقد جاء العلاج مختلفاً متبايناً .. تبعاً للأصول التي تستقى منها طرق العلاج .

ـ فهذا يرى أن الذاتية هي الهدف الأسمى الذي تسعى إليه التربية . ويعتقد أن لا خير يمكن أن يصيب هذا العالم ، إلا عن طريق النشاط المطلق للأفراد ، رجالاً كانوا أو نساء .

---

(١) كتاب تأملات في النفس الإنسانية ص ٢٠٣ .

وما علم هذا ، أن الحرية تحتاج إلى ضوابط ، تعلم الأفراد عدم الغرور بذاتيهم ، أو الطغيان على غيرهم . وأنه لا بد من معيار للخير أو الشر . ويأتي الرد عليه وعلى أمثاله، بشهادة شاهد من أنفسهم يقول : ( من الغريب أن الشباب الذين نراهم اليوم يشاهدون انهيار الحضارة ليسوا إلا نتاجاً لمدرسة النشاط )(١)

فكيف يؤخذ بآراء ثبت زيفها في واقع من ينادون بها ؟ !

كيف يؤخذ بالتربية اعتماداً على النشاط الذاتي ، وتترك بالمقابل الآراء الأخرى التي تبني التربية على الإيمان ؟ !

ـ وهناك من يرى أن الدين هو الذي يضع بين أيدي المربين السلطة الكبرى لتوجيه أطفالهم . وأن الطفل الذي اعتنق فكرة وجود الله يكتسب العادات التي ترضي الله سبحانه وتعالى ، تبعا لما ترعرع عليه في نشأته(★).

إنه إذا كانت بداياتنا التربوية مع أطفالنا سليمة ، فلا بد وأن نجني الثمار الطيبة بإذن الله ، فلنتكل على الله ، ونسير

---

(١) المصدر السابق ص ٢٠٣ .

(★) تحدثنا عن التربية العقدية للطفل المسلم في كتاب تربية الاطفال في رحاب الإسلام .

حسب هداه في تربية الأجيال ، ونشجع في صغيرنا كل خير، ونضع الأساس الراسي للتربية الإيمانية . ومن ثم يسهل الأخذ بيده نحو كل فضيلة ، وإبعاده عن كل منقصة .

جميعنا لا يقبل أن يرى صغيره يتقلب في سريره ، متكاسلا بعيدا عن الجدية ، ولا يرضيه عزوفه عن الطعام ، لا لسبب إلا لإثبات ذاته ، ودلاله على إخوانه .

كما ويقلقه عدم احترامه للآخرين .

فكيف نرقى باسرنا ؟ ! وكيف نبعد الأهل عما يؤرقهم من مشكلات ؟! .

وأولئك الثرثارون الصغار ، هل نخيب أملهم ، ونذهب بحماسهم إن أبدوا فضولاً طبيعياً نحو معرفة العالم حولهم ؟ !

أم نجيب عن تساؤلاتهم ونصقل قدرتهم على التحدث ، في أسلوب يكفل نقل الأفكار والآراء بشكل صحيح ودقيق؟!

إن حرصنا على أن يسمو الطفل المسلم ، ليلحق بركب الأولين من السلف الصالح ، بتربية متوازنة ، فيتعلم الكلام والتفاعل الاجتماعي في آن واحد . هو الدافع لهذه المساهمة

المتواضعة في توجيه سلوك الطفل .

وقد جعلت هذا البحث موزعاً على الفقرات الآتية :

١ ـ أثر الأسرة في السلوك السوي للأطفال .

٢ ـ أهمية التدريب المبكر على آداب الإسلام .

٣ ـ اكتساب المهارات الاجتماعية .

٤ ـ التربية اللغوية اللازمة للأطفال .

ومهما كانت عند المرء من المشاغل ، فلن يعذر أمام الله تعالى يوم القيامة . وقد قال المصطفى ﷺ « **كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت** » رواه مسلم .

فلنمنح فلذات أكبادنا من وقتنا وننمي عندهم إمكانات المساهمة في نشاطات المجتمع فيسعدون ويسعد المجتمع ، بحسن التعامل المتبادل بينهم ، وبالسلوك المثالي يربى الناشئة عليه .

*والله ولي التوفيق*

## أولاً : أثر الأسرة في السلوك السوي للأطفال

يتأثر الطفل بطريق مباشر أو غير مباشر ، بنوع البيت الذي ولد فيه ، وبالاتجاهات التي يبديها الوالدان تجاه طفلهما ، وبنوع المعاملة التي يعاملانها إياه .

**يتعلم من أسرته المعايير الاجتماعية المناسبة** ، والسلوك المرغوب فيه ، ويكتسب خصائص العائلة ومميزاتها ، في التفكير والحديث والعمل .

**ومن ينبت في ظل بيت كريم التعامل ، سمح الخصال، عظيم السجايا لابد وأن ينشأ على أدب قويم ، حميد الخصال ،حسن الفعال ، يقدر الآخرين ، ويوقره المجتمع.**

وتعتبر الأم أهم عامل في عملية تنشئة الصغير الاجتماعية . وكذا للأب والإخوة دور هام يليه في الأهمية ، وللمقربين في الأسرة دور بارز في تمثل المعايير الاجتماعية أيضاً.

وفي الظروف العائلية السوية يكون هذا الإدراك أفضل ، والنضج الاجتماعي أسلم . فتكون الأسرة حافزة إلى الخير . دافعة إلى الابتعاد عما يشين .

لذا ، ومن أجل الأبناء ، أبدأ فأؤكد على ضرورة تحسين علاقة الوالدين ببعضهما ، ونبذ الخلافات بينهما ، وعدم تذبذب الأهـل في السلوك الاجتماعي المطلوب ، فـلا يتمزق ولاء الطفل بين الوالدين . وإلا اهتزت القيم ، وحرم الأطفال من الخبرات الاجتماعية الملائمة ، كما حرمـوا من العلاقات العاطفية اللازمة .

ومن ثـم فإن تلك التنشئـة الاجتماعية الخاطئة ، تـؤثر سلبيـاً على صحـة الطفـل النفسيـة . فقـد تجعـل منـه في المستقبل متسلطاً ، متهوراً مكتئباً ، عدوانياً ، قاسياً . . .

وكل تلـك المثالب يؤججهـا التوتر النفسي ، الـذي يسببه عدم التوافق الأسري .

إذ أن سوء التفاهم في الأسرة يـؤدي إلى أجيال لا تتصف بضبـط النفس مستقبـلاً ، إضـافـة إلى ضعف التحصيـل العلمي والذكاء .

وكثير من الانحـرافات عنـد الشباب ، مـردها إلى سـوء التكيف في جـو الأسرة . فبعضـها يعـود إلى القسوة الـزائدة

والتشدد في معاملة الأطفال ـــ بحيث لا تراعى خصائص الطفولة ـ وذلك طمعاً في سلوك أفضل .

وبعضها يعود إلى الإفراط والتسيب في معاملة هؤلاء الأطفال .

ولذلك لا بد من التوسط ، ومراعاة السبل التربوية الملائمة لأطفالنا والتنشئة الاجتماعية السليمة التي تبدأ منذ الولادة حيث تكسب الفرد سلوكاً ومعايير واتجاهات وأدواراً اجتماعية تمكنه من مسايرة جماعته ، والتوافق الاجتماعي معها ، وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية . فيتقبل في ارتياح توقعات وآمال المجتمع . كما ويتقبل بالتدريب والممارسة احتمال الضغوط الاجتماعية الضرورية .

فالتربية ، والأسرية منها خاصة ، خير ضمان لاستمرار التوافق الاجتماعي . والسلوك الراقي المثالي .

**ازرع خيراً تحصد غبطة :**

هناك ملاحظات هامة ، يجدر بالمربي أن يأخذها بعين الاعتبار ، لتؤدي التربية الاجتماعية ثمارها المطلوبة من

حسن السلوك ، واستقرار النفس ، ومن ذلك :

**١ ـ تعويد الطفل منذ الصغر على مواجهة الآخرين :**

فلومنَّ الله عليك بالخادمة ، أو بوجود أحد من الأقارب في منزلك ، فلا تحبسي طفلك عندهم ، ولا تحرميه من لقاء الآخرين ، والتعرف على الوجوه الجديدة .

ففي لقاء الغرباء منذ الطفولة ، بداية الإعداد الاجتماعي السليم .

**٢ ـ الأطفال تنعكس عليهم سلوكيات الكبار مستقبلاً :**

وواجب الكبار أن يتصرفوا بحذر أمام أطفالهم . وأن يفكروا في كل خطوة يخطونها تجاههم .

فالطفل لا يخدعه النفاق قط . كما يقول كارليل . ويجب على من يتصدى لتعليم الآخرين حسن السلوك ، أن يبدأ هو نفسه بسلوك الطريق السوي .

والطفل في تربيته لا يحتاج إلى كثير من التلقين . **فالقدوة الحسنة مع التوجيه الملائم في المواقف المختلفة** . كل ذلك هو السبيل الطبيعي للتربية المنشودة .

٣ ــ يحتاج الأطفال إلى المساندة والتشجيع لا للضغوط الملحة لتجعلهم أطفالاً سعداء ، وذوي سلوك طيب في آن واحد .:

فإذا وفرنا للطفل ما يمنع عنه الكبت ، تقبل منا بطيب خاطر ما نضعه له من قواعد سلوكية .

فليست التربية الحسنة هي الإكثار من الكوابح ، التي تعبر عنها كلمة : إياك ، واحذر . . .

وإنما نستعيض عنها بقول :

جميل منك أن تعمل كذا . . .

أحسنت حين عملت كذا . . .

٤ ــ التدريب الاجتماعي خير له أن يتم في بيئة يعيش فيها الطفل بعض الوقت بعيدا عن منزل الأسرة: (كالروضة مثلاً أو زيارة الجدات ، أو العمات ، أو الخالات ، إن كانت بيوتهم خالية من السلبيات ) حيث يتعرض الطفل لظروف ومواقف مغايرة لما اعتاده بين أهله .

فيعيش بظروف اجتماعية أكثر سوية من حياته في بيته حيث يكون التسامح وتحمل الهفوات من الطفل ،

والرضـوخ لرغبـاته . . . وغير ذلك ممـا يسببه شـدة تعلق الأهل بطفلهم .

٥ ـ مـن الملاحظ أنه في الظـروف العصرية ، قـد قل دور الأقارب ( وتقلص ) في التنشئـة الاجتماعية وظهر دور مـؤسسات أخـرى ، كـدور الحضـانة ، ووسـائل الإعلام والخدم ....

وواجب الأبـاء في هذا المجـال ، الصلة الـدائمة مـع دور الحضانة للتشاور بما فيه مصلحة الطفل .

وكذا مراقبة الخدم وتوجيههم .

ومتابعـة برامج التلفـزيون والقصص والمجـلات التي يتسلى بها الأطفال .

## ثانياً : أهمية التدريب المبكر على آداب الإسلام

إن غرس القيم الإسلامية في نفوس الأطفال ، ضرورة شرعية ، وحماية لمجتمعاتنا من الذوبان (*)

وخير السبل لتعليم الصغار السلوك الملائم : توفر القدوة الحسنة مع التوجيه الرقيق ، المناسب لسن الطفولة .

فيتعلمون التحية وردها والاستئذان وكيفيته ، وشكر صاحب المعروف ، والاعتذار عند الخطأ ، ومعاملة الخادم بالحسنى . . .

كل ذلك تقليداً للكبار المحيطين به .

كما ويحسن الاستعانة باللعب التمثيلي ، فإنه يساعد على تمثل الهدف المنشود .

فصينية ودلة قهوة ، وتمثيل الضيوف ، يساعد كثيراً في تثبيت آداب الاستئذان ، وحسن الضيافة في نفوس الأطفال

---

(*) في أمريكا : بعد صدور كتاب « أمة معرضة للخطر » ظهر تقرير استجابة الأمة عام ١٩٨٤م . وفيه مقترحات إصلاحية تربوية ومن أهمها : ـ

تدرس القيم في المدارس : إذ يوجد اتفاق ـ طبقاً لاستطلاعات الرأي ـ على أن المدارس يجب أن تعلم الأطفال الفرق بين الصحيح والخطأ. إذ كانت المدارس تتقاعس عن تعليم القيم والأخلاق . والعاقل من اعتبر بغيره !

.كما ونعمل على تعـويدهـم مراقبة الله تعـالى قدر طـاقتهم وتنميـة الضمير في نفوسهـم . فهـذا ممـا يدفعهـم لعمـل الفضائل مستقبلاً ، كما ويدعوهم إلى تجنب الرذائل أيضاً .

أما مـا تعمل بعض الجاهـلات . فترسل إحداهـن ابنها لينظر ماذا تعمل فلانه ؟

أو أن تـرسـل ابنتهـا لتسمـع مـاذا تقـول عمتهـا ؟ أو جارتها... أو نحو ذلك فإنه مـع ما فيه من مخالفة للشرع ، وتجسس على الآخريـن ، فإنه تعليم للطفـل على التلصص على الغير ـــ حتـى ولـو كـان على آبائهـم ـــ والاستهـانـة بالحرمات .

وهـذه بعض المهـارات الاجتماعية ، ينبغـي على الأسرة المسلمة أن تسعى لتربية الأطفال عليها :

١ ـ يعود الأطفال حب العمل :

فالكسـل يعطل طاقات الأمـة ، وحب الراحـة يخدرها ، والأمة الجادة تعـود أطفالها منـذ الصغر على حيـاة الجد ، لينشـأوا بعيداً عن الترهل والكسل .

وديننا الإسـلامي يدعـو إلى العمل ، ويجعل فيـه الأجر

والثواب.

« ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة » متفق عليه

فيجب أن نعلم أطفالنا أن الكسالى محرومون أبداً. . . ليعتادوا طلب المعالي وما على الوالدين إلا تشجيع أبنائهم على القيام بأي عمل يحسنونه.

وعدم تثبيطهم بحال:

فيطلب من الصغار ترتيب أدواتهم، وضع الحذاء بجانب الآخر، مسح الغبار عن طاولة صغيرة، إحضار صحن فارغ، ملء الكأس ماء ...

المهم: عمل أي شيء ولو كان بسيطاً، وعدم الخمول.

وهكذا، يتحول المجتمع إلى طاقات حيوية، وعطاء خير، وأمة ناهضة. بدلاً من هذا الترهل الذي يخيم على كثير من مجتمعاتنا المعاصرة.

وكان رسول الله ﷺ يحث أصحابه على العمل:

عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً من الأنصار. أتى النبي ﷺ فسأله فقال: أما في بيتك شيء؟

قال : بلى . حلس نلبس بعضه ، ونبسط بعضه . وقعب نشرب فيه من الماء .

قال: **ائتني بهما .**

فأتاه بهما . فأخذهما رسول الله ﷺ وقال : **من يشتري هذين ؟** قال رجل : أنا آخذهما بدرهم .

قال رسول الله ﷺ : **من يزيد على درهم ؟ مرتين أو ثلاثاً .**

قال رجل : أنا اخذهما بدرهمين . فأعطاهما إياه .

فأخذ الدرهمين ، فأعطاهما الأنصاري ، وقال : **اشتر بأحدهما طعاماً ، فانبذه إلى أهلك . واشتر بالآخر قدوماً فائتني به .** فأتاه به

فشد فيه رسول الله ﷺ عوداً بيده ثم قال :

**اذهب فاحتطب وبع . ولا أرينك خمسة عشر يوماً ،**

ففعل فجاء وقد أصاب عشرة دراهم .

فاشترى ببعضها ثوبا ، وببعضها طعاماً .

فقال له رسول الله ﷺ : **هذا خير من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة .**

والأم الواعية ، تصوغ هذا الحديث بقصة تناسب صغارها وتحدثهم بها فيفهمونها ، ويعرفون قيمة العمل .

فبالعمل تصان عزة المسلم ، وبه يستغني المسلمون عن حاجة الناس .

**٢ ـ تعويد الأطفال الترتيب والنظافة واحترام النظام:**

لنساعدهم على اكتساب العادات اللازمة لنظافة الجسم، ووقاية المجتمع ، وبالتدريب والمران تصبح تلك العادات لهم سجية وطبعاً .

**أ ـ يعود الطفل على غسل يديه قبل الأكل وبعده . وبعد الخروج من دورة المياه .**

**ب ـ نعوده حسن استخدام المرافق .**

**ـ ففي دورة المياه :** يستتر ولا يتكلم مع الاستنجاء باليد اليسرى ، ويتحرز عن بلل الثوب فأمراض البرد تسببها الملابس المبلله . ولا يرمي الأشياء الصلبة في الحمام فهي تسد المجاري . كما وأنه يغلق صنبور المياه بعد استعماله .

ـ **وفي الحدائق العامة والشواطيء والطرقات** : يعلم الاهتمام بنظافتها ، مع الإشارة إلى أن غيره سيستفيد منها كما استفاد هو منها .

إن ظاهرة الاستهانة بالممتلكات العامة تستحق وقفة من المربين ... فزيارة واحده إلى إحدى الحدائق العامة ، تشعر بالحسرة والمرارة . فذاك طفل يكسر ألعاب الحديقة ، وأبوه ينظر إليه بلا مبالاه ...

وآخر يقطف الزهور ويلقيها جانبا ...

وثالث يعبث بأسلاك الكهرباء ...

وأما الشاطيء فلا تسل عن رمي القاذورات ، وبقايا المأكولات في البحر ...

كل هذا في غيبة التوجيه السليم للأجيال .

إن الواجب الشرعي يقتضي أن يتحمل الجميع المسؤولية، لتؤدي المرافق أفضل استعمال ممكن . وليتذكر الجميع أن:

**« المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده »**

كما بين الرسول ﷺ .

**جـ ـ يعود الطفل تحمل مسؤولية الحفاظ على**

**أدواته** : فـلا يصح أن يمـزق كتبـه أو دفاتـره ، أو يكسر ألعابه ، أو يلقي بها جانباً .

وإنما يعتـاد رفع لعبـه إلى مكانها المخصـص قبل كـل طعام ، وقبـل النوم ولا بـأس أن نساعـده في رفعها ، ريثما يعتاد التنظيم ، بدل الصياح عليه وتقريعه .

ـ **يعود المحافظـة على أثاث المنزل** ، وعدم الكتابة على جدرانه أو أبوابه فهي للاستفادة منها ، لا للكتابة عليها ...

ولذا لا بـد من تخصيص دفاتـر للطفل ، للكتابـة عليها وللرسم والتلوين . ليفرغ الشحنة التي في نفسه فيها . بدلاً من الكتابة على الجدران .

د ـ **يتعلم النظام** : فالأسرة التي تريـد مساعدة طفلها على تعلم السلوك الجيـد تراعي النظام واحترامـه حتى عند اللعب.

ـ فعند الأرجوحة يبعد عنها إن كان متفرجا ، وإن ركبها يمسك بالحبل ، وإن لعب بالرمل لا يرميه .

وإن صعد الزحليقة يبعد عمن قبلـه ، وتكون يده خالية من الألعاب الأخرى ومن الطعام ، حتى يمسكها جيداً .

ولا يلعب في الشارع ، بل يسير فيه على الرصيف ، ولا يقطعه إلا حين وقوف السيارات .

وكذلك لا يعبث بسيارات الجيران لاعباً بها ... أو بأدواتهم الأخرى ، ولا يرمي الفضلات عليهم ، بل يحسن إلى جيرانه . ولا يلعب بالأدوية ، أو بالكبريت ، فيتعلم أصول الوقاية ، والانضباط كما ويوجه إلى أن اللعب لا يصح أن يستقطب أوقاته على حساب أوقاته الأخرى ومواعيده .

فالمسلم منظم ، ولكل وقت ما يناسبه ، وبالقدوة يتعلم الصغير احترام المواعيد ، وان لا يخلفها .

فإن وعد الطفل بفسحة أو نحوها ، فالواجب الوفاء بالوعد ، وإلا فعلينا أن نعتذر للطفل . ونبين له السبب .

وبالقدوة الحسنة والتوجيه ، ينمو عند طفلنا الإحساس المرهف ، الذي يقدر الانضباط ، والنظام ، والنظافة والتنسيق والذوق السليم .

ولا بد من المتابعة بعد ذلك حتى تحصل العادة ، وتتأصل في النفس وإن أخطأ الطفل ،لا نوجه اللوم إلى ذاته،

كأن يقال له أنت خـائب ، أنت مجرم ، أنت لا تصلح لعمل شيء ...

وإنما يقال : هذا العمل خطأ ، لا ينبغي العودة له .

وإن اقتضى الأمر فقد يوقع بـه العقاب المناسب . أما ما نراه عند بعض الأسر ، من ترك الحبل على الغارب . إذ يرون أطفالهم يعبثـون ويعتدون على أطفال الآخـرين ، ومـن ثم يخربون ما يقع تحت أيديهم وذووهم لا يحركون ساكناً ، فذلك مما يخالف تعاليم الشرع الحنيف وأدب ديننا القويم.

**٣ ـ تعليم التعاون :**

يتجلى التعاون عنـد الصغار ، في المعـونة التـي يقدمهـا الكبير إلى الصغار كالأم والأب والخادمة والأخ الأكبر. . .

أما لدى الصغار الأكبر سناً ، فيتجلى التعاون بين الأنداد في اللعب ، قبل كل شيء .

والأسرة عموماً هـي المجال الأساسي ، والقاعـدة الصلبة لتعليم التعاون فالكبير يساعد الصغير الذي سيصبح كبيراً يومـاً ما ، وبـالتالي يساعـد غيره فالكبـار يعينونـه ، وهو يساعد أخاه الصغير ، يهز له المهد ، يرتب ادواته .

وهكذا يتعلم بالقدوة ، أن الكبار مسؤولون عن تربية الصغار فسيكبر ويصبح مسؤولاً .

فمن والديه والقريبين منه يكتسب صفة التعاون :

ففي قول الأب لطفله مشجعاً . بإمكانك أن تقوم بهذا العمل واساعدك لاتمامه .

في ذلك تشجيع للطفل وتعليم التعاون . . .

فيعاون صغيرنا في ترتيب المائدة ، وتنظيف مكان الأكل، وطي الغسيل ، وتعليق ما يمكن من ملابس الصغار. . .

يفتح الباب ، يناول شيئاً ما ، يساعد المحتاج ( المتسول) فتعطى المساعدة عن طريقه ، وفي كل ذلك ، وعند قبول مساعدة الصغير، يتكون لديه شعور إيجابي نحو الأخذ والعطاء .

وهكذا . . يتعلم الطفل كيف يعيش مع نفسه ، ويتفاعل مع الآخرين . فيبعد عن الشجار والتنازع على اللعب ، بل ويتعاون مع غيره ، ويشاطرهم لعبه وحلواه .

ومن ذكريات الطفولة الطريفة ، التي تذكر بدعوة الصغار إلى التعاون ولو بشيء من المبالغة :

كانت النسوة المسنات ، يـؤكدن على الصغار ، أن يمسك بعضهم بعضا ، ولو تحركوا إلى مكان قريب .

ويقلن كلمتهن المعروفة : إياكم أن تتركوا يد بعض !

٤ ـ الإيثار واحترام رأي الآخرين :

إن عدم إيـذاء الآخرين شيء حسـن ، لكن الأحسـن منه بذل المعروف لهم ، ومحبتهم بلا تكلف .

يتعلم الطفـل ذلك من أمـه وأبيه ، يضحيان بـأوقاتهما وراحتهما سعيدين بذلك ، يتعلم من أمه التي ترعاه وتغني له ، وتتحسسـه بكل حب وحنـان ، وتستجيب لإشـاراته ، فيتعلم من ذلك الحرص على رعاية الآخرين والصبر عليهم ، وتجنب المواقـف التي تسبـب مضايقـات للغير . والاهتمام بالضعيف والمريض ، والسؤال عن حالهم وصحتهم .

وبذلـك تكون قد سـاهمت في القضاء على الأثـرة ، ذلك الداء الشنيع المستشري ، والذي تشكو منه المجتمعات .

وواجبنا أن نسعى جميعا لاجتثاثها ، ونبذل ما استطعنا إلى ذلك سبيلا .

فإن عجزنا في جيلنا . . . فلنا الرصيد المنشود في الأجيال

التالية إن شاء الله .

٥ ـ يتعلم بالقدوة والسلوك المناسب :

فلا يضحك حيث يحزن الناس ، ولا يتبرم عند سرور الآخرين ولا يطلب من والده شيئاً وهو غاضب ، ولا يطلب شيئاً عند من يشيح عنه بوجهه . ولا يمزح مع الكبار . . .

كل هذه يتعلمها بالقدوة ، عن طريق المحاكاة ، لا عن طريق كلمة : أفعل ، أولا تفعل

فهذه لن تجدي شيئاً مع المخالفة من الآخر(*).

إن طريقة تعامل الراشدين مع الطفل ، تملي عليه المحاكاة للكبار .

فيتعلم الطفل اللطف بمعاملة أمه له ، فالعلاقة الحميمة معه ، تورث له الود واللطف .

والأطفال أقدر الناس على الشعور بالعطف والمحبة ،

---

(*) تحضرني في هذا المجال ، طرفة معبرة عن أثر القدوة : جاء طفل مسرعاً نحو أمه قائلاً لها :
ـ ماما لقيت في الحمام فاراً مثل الفيل .
فردت الأم مؤنبة :
ـ قلت لك مليون مرة لا تبالغ !
فايهما أكثر مبالغة ؟
أليس الطفل معذوراً فيما أخبربه أمه ؟!

يعرفونه من اللهجة والملامح التي يعاملون بها .

لذا لا بد من الاهتمام بالصغار ، والتودد إليهم ، واللعب معهم . فذلك يغرس في نفوسهم الثقة ، ويشيع الجو الحاني الحريص على النشأة الطبيعة للطفل ، هذا مع الحرص على حسن التوجيه ، وعدم إفلات الزمام . إلا أن هذه التوجيهات تعرض كاقتراحات لا أوامر صارمة :

فمثلاً تقول لطفلك : إن فلاناً لا يحب أن تضربه وسيغضب إذا ما قمت بذلك ، وقد يقابلك بالمثل .

ولا تقول : أنا أكرهك ، ومن ثم تهدده بالضرب ، أو الحرمان إن ضرب الآخرين . قائلاً : سأقطعك إرباً إرباً إن ضربت فلان . . .

فأنى لمثل هذا الطفل أن يتعلم اللطف في المعاملة ؟ لن يكون إلا فظاً قاسيا .

وهؤلاء الأطفال الذين يتعلقون بمريلة أمهم في المطبخ وهي تنهر هذا ، وتكشر في هذا وتصرخ في هذا ...

ماذا يكون شأنهم ؟ ! الجميع يصرخ ويصرخ . . يحدثون جلبة منفرة ، وضوضاء مزعجة . . .

والعكس صحيح :

فتلك الأم التي تشعر بطفلها يتلمس مريلتها . . . إنها تدرك حاجته لشيء ما . . . إن لم يكن مادياً ، فهو يحتاج لحنانها وكلمة طيبة منها ، لفتة هادئة وبسمة تطفيء ظمأ نفسه . . .

فإن عرفت حاجته وأعطته إياها في غير تدليل مفرط ، وإنما بإشعاره بإنسانيته ، فأطعمت الجائع ، وأنشدت للمتضايق ، وتحسسته حتى ينام . وحملت أو ربتت على كتف ذاك الذي يشعر بوحشة لبعدها عنه ، ولو إلى حين ، ثم أرضت المتخاصمين . . .

عند ذلك سيعود الهدوء للجميع ، وينعمون بالسعادة .

وليس معنى ذلك أن تصبح الأسرة موئل الفوضى ، بسبب التدليل وغض النظر عن الخطأ والسلبيات ...

لا ، إن الأم المربية ، لا تكثر من التسامح حتى في المجال غير المناسب ، ولطف الأم ، لا يعني منها الضعف ، فإن لم ينفع اللين تلجأ إلى الحزم ، ولنذكر أن الصغير لن يرتاح أبداً لضعف المربية تماماً كما لا يرتاح إلى شدتها وغلظتها .

٦ ـ الاقتصاد :

يجب أن ينشأ الصغير على معرفة قيمة المال ، وإلا فلا نستغرب حين يطالب في سن المراهقة بالسيارة الفارهة ، أو حين يسخط على واقعه المادي ، إذ لم يجده كما يتصور .

نعلم الطفل قيمة المال ، فيتعود الحفاظ على نعم الله.

فإن لم يرد ذلك اللون من الطعام ، نخبره أن غيره من الناس يمكن أن يستفيد منه ، وإن لم تعجبه الملابس ، قد يفرح بها غيره .

قد نشعره لماذا تقتصد الأسرة ؟

لشراء سيارة ، بناء منزل . . . الخ ، بل وفي الأمور البسيطة نشعره بقيمة المال :

الورق مال : يكتب فيه على الوجهين ، ولا يقطع ، ولا يلقى به دون الكتابه عليه .

اللعبة مال : لا يكسرها ولا يضيعها . . .

الكهرباء مال : لا نستعملها دون حاجة .

بل وفي استعمال الماء : لا نبذر في استعماله ونعرفه دون مبرر مع التأكيد : « ان الله لا يحب المسرفين »

وفي نفس الوقت لا نجعل هم الطفل المادي هو المسيطر ، فنعوده القناعة والاكتفاء بما رزقه الله .

يبدأ ذلك التدريب في الأمور الحياتية البسيطة :

بأكل مما يليه من الطعام . وإن وضع الطعام في صحنه، لا ينظر إلى ما في صحن غيره من الطعام .

ومنذ الصغر لا يمد عينيه إلى ما عند غيره من ألعاب أو ملابس فتصبح القناعة سجية له وطبعا .

**٧ ـ احترام الوقت والاستخدام الأمثل له :**

فلكل وقت ما يناسبه . هذا وقت النوم ، وذاك وقت الفطور . . . ونحدد للصغير زمناً مناسباً للعمل كأن يقال :

من الآن وحتى يستيقظ والدك ، تلعب بكذا ، أو تعمل كذا . . .

وبذلك يعتاد البعد عن العشوائية ويعرف قيمة الزمن ، وعدم إهداره فالوالدان اللذان لا يهدران الوقت أو يبددانه ، يعتبران مثلاً أعلى لطفلهما في احترام الوقت .

ونكون عندئذ قد عالجنا مشكلة ضخمة عند الأطفال والشباب بل الرجال والنساء عموماً ، إذ يضيعون الأوقات هدراً ، ونجد منهم التبرم في كيفية قضاء الوقت ، والانكباب على وسائل اللهو . والمسلم الذي لا ينسى أنه مسؤول عن

عمره فيما أفناه ، عليه أن يقف طويلاً متأملاً في مراقبة نفسه ، وفيمن يعول .

فالأسرة المسلمة ، نخبة متوازنة ، الأبوان مشغولان فيما هو مفيد قراءة واطلاعاً ، والأطفال مشغولون في قراءة قصة مفيدة ، أو كتاب نافع ، بعد حفظ ما يمكن من كتاب الله ، وإنجاز متطلبات المدرسة . . .

أما الأسرة العابثة فالأب غائب عن البيت مع أصحابه ، والأم مشغولة في زياراتها ومسائل زينتها ، والأطفال مشغولون في متابعة المسلسلات ، الغث منها ، وقلما تجد السمين.

ناهيك عن لعب الورق مع أقران السوء في المنزل أو خارجه وبعد ذلك كله . . . نشكو من جنوح الأحداث ، واهتزاز القيم الأخلاقية لدى الأطفال والشباب في مجتمعاتنا المعاصرة ؟ !

ونلاحظ أن الطفل في الطفولة الأولى لا يحسن تقدير الوقت ، بمعنى الساعة والدقيقة . . . ونحوها .

وإنما تدريبنا له ، يكون بالاستفادة من الوقت وتعويده النظام في النوم واليقظة والطعام .

## ثالثاً : اكتساب المهارات الاجتماعية

### ١ ـ اثبات الذات من غير مبالغة :

لقد ثبت أن اهتمام الصغير ، يتركز حول ذاته وحياته ووجوده ، ومن ثم فهو على استعداد لتقبل الأنشطة التي يكون هو محورها ونقطة البداية فيها . والمربية الناجحة تبث الثقة في نفس الطفل بالصبر على أسئلته ، والاهتمام بما يقول دون تسفيه لرأيه ، وعدم السماح لمن حوله بالسخرية والاستهزاء به . فيعتاد إبداء الرأي دون تعصب وكذلك يعتاد حسن الاستماع . ويشعر أنه عضو في المجتمع ، لكن من غير أن يفقد ذاتيته فشخصيته محترمة، وهو بدوره يحترم نفسه إذا أحسَّ أن الآخرين يحبونه . وبذا نبني شعوراً إيجابياً عن نفسه ، يبعده عن السلبية والتردد.

فإذا بصغيرنا يشعر بالثقة بنفسه ، وبالنشوة تغمره عند إتمام عمله أو لعبه ، فيعرضها قائلاً :

انظر : لقد قمت بهذا لوحدي ، دعني أقوم بهذا العمل ..

ويكون هذا بداية لتشجيع الابتكار والجد والبحث منه .

ومن يدري ، فلعل الإبداع الحضاري ، لمستقبل المسلمين يكون منه ومن أمثاله ؟ !

ـ ترك الحرية المعقولة للطفل :

ينبغي أن يفسح له المجال للخروج إلى المنتزهات(*) ، بصحبة أحد الكبار ، ويلعب تحت إشرافهم ورعايتهم .

لا كمن تضع الطفل الصغير في حباسة ، فأنى له أن يتعلم الحياة أو يستكشف كنهها ؟!

إنه سيكون غليظاً كثير الحركة والسخط ، إذا خرج خارج الحباسة كما يكون كثير العدوان والبكاء .

وإذا كبر صغيرنا نمنحة الحرية في أن يقبل أو يرفض.

قد يختار لنفسه طعاماً أو لعبة ، وقد يقلد بعض الأصوات أو يأكل بالمعلقة لوحده ، أو يخلع حذاءه ...

---

(*)من نصائح الأقدمين :

يعود الطفل في بعض النهار المشي والحركة والرياضة ، حتى لا يغلب عليه الكسل ، ويمنع من أن يفخر على أقرانه بشيء مما يملكه والده بل يعود التواضع ، وإكرام من يعاشره ، والتلطف في الكلام معهم ويعلم أن الرفعة في الإعطاء لا الأخذ .

وكل هذه مهارات لا ثبات ذاته ، يجب أن لا يقف الأولياء والمربون دونها .

كما ونترك له أختيار أصدقائه ، ويوجه إلى حسن اختيارهم وذلك بتقديم الاقتراحات بدلاً من الحلول .

فيقال له : ما رأيك في مصاحبة فلان بدل فلان ولا يقال: اترك صحبة فلان .

وبذلك يتعلم القدرة على الاختيار وتتكون لديه الجرأة اللازمة لشرح وجهة نظره ، ولو كانت مخالفة للآخرين ، وذلك بأسلوب جيد .

ومع إشعار الطفل بذاتيته ، لا يغيب عن المربية أنه عضو في المجتمع ، يجب أن يعتاد احترام توقعات وآمال المجتمع ، ليتقبلها بارتياح مستقبلاً .

ويتعلم أن هناك حدوداً لا يصح أن يتخطاها ، وذلك تمهيد لتربية الرقابة الذاتية في الفرد ، وبداية لنمو الضمير والوازع الديني مستقبلاً . ومما يساعد على تحسين سلوكه. إذ يسعى للحصول على المكانة المرموقة التي تعزز ذاته وتؤكد أهميتها . كما ويبتعد عن الأمور التي يعرف أنه

ينبغي عدم مزاولتها ، لأن البعد عنها فيه سعادة الجميع .

وبالموازنة بين الذاتية والاجتماعية يكون الخير ، وإلا ينحرف الناشيء انحرافاً مرضياً . . . فإ ما أن يتكل على المجمتع ، ويتعود السلبية ، وإما أن يكون أنانياً مغروراً .

وهكذا . . . لا نبالغ بالزيادة أو النقص من شأن الذاتية أو الاجتماعية فيتعلم من الحياة ، إنها أخذ وعطاء .

فهو بحاجة إلى الآخرين ، وهم بحاجة إليه ، والمجموعة تساعد الفرد ، وهو يساعد الآخرين ، والمجموعة تسائل الفرد إن قصر ، وتشكره إن أحسن ، وهو كذلك يتضامن مع الجماعة ويتناصح معها ، ويساندها ، ويواليها .

ولعب الأطفال هو مجال حيوي لتعديل سلوك الطفل ، فإن وجدنا طفلاً وحيداً لا يشارك غيره في اللعب أو المرح ، نحبب إليه التعامل مع الآخرين ، لينبذ العزلة وينفر من الانطواء وإلا إن ترك وشأنه ، ضمرت عنده الروح الاجتماعية ، ونمت لدية الأثرة الفردية .

وبذلك تكون فترة الطفولة فترة إعداد طيب للمستقبل توازن بين الذات والمجموعة ويتعلم منها احترام رأي

الجماعة ومسايرتها للحصول على رضاها ويتعلم بنفس الوقت الإيثار للآخرين ومساعدتهم ، والبعد عن الأنانية والغرور .

٢ ـ تعزيز الانتماء :

إن من أصول التنشئة « تأصيل الانتماء » فينبغي عدم إعطاء الطفل أي نموذج أو قدوة إلا ما يعزز انتماءه ، لئلا يشوش الطفل أو يدخل في حيرة .

ومن الغرابة بمكان أن نجد بعض الأطفال المسلمين في السادسة من العمر ، لا يعرفون إجابة واضحة عندما يسألون عن دينهم أو اسم نبيهم ﷺ وتعلوهم الدهشة إذا ذكر اسم بعض بلاد المسلمين .

والرباط المتين الذي لا يتزعزع ، ويشترك فيه جميع المسلمين هو الانتساب للدين لا لغيره فالمسلمون كلهم أمة واحدة ، وجماعة واحدة ، يربطهم الإخاء وتجب محبتهم وموالاتهم على هذا يجب على المربي أن يركز على :

أ ـ وحدة الأمة المسلمة :

نذكر ما يمكن أن يتحمله عقل الطفل ونحدثه عن

أماكنهم ومساكنهم ، وقد نريه صور البعض منهم ومن يسكن البلاد الباردة أو الحارة . وقد نلعب مع الطفل ( لعب تمثيلي ) مسافرين إلى بعضهم ، مقلدين لهم في اللباس والعادات البارزة في مجتمعاتهم .

يتعرف الصغار على المناسبات الدينية ، مثل شهر رمضان وفيه يصوم جميع المسلمين يمتنعون عن الطعام والشراب خلال النهار ، كما ويتأكد عليهم الابتعاد عن السب والأذى في هذا الشهر ، ويزيد فعل الخير ، فيكثر الناس من مساعدة الفقراء والعطف عليهم وتنتهز فرصة شهر رمضان لزرع تلك المعاني ليتمثلها الطفل .

ومن المناسبات الدينية أيضاً : الحج وفيه يذهب من استطاع الحج إلى بيت الله الحرام . ويقفون معاً في عرفات

وتشيع البهجة في البيت حين يرتدي صغيرنا ملابس الإحرام ، محاولاً التلبية ، على قدر ما تسمح به طفولته ...

وفي العيد يفرح المسلمون ويشارك الصغار بفرحة العيد فيشهدون صلاة العيد كما هو مسنون لأوليائهم أن يخرجوهم لصلاة العيد معهم هذا ونعود صغارنا المشاركة

الاجتماعية بمآسي المسلمين بالحديث المشفق عنها ، وبمد يد المساعدة للمحتاجين والقيام بالواجب نحوهم .

ونعرفهم بحضارة الإسلام - وببساطة - نحدثهم كيف أن أجدادنا المسلمين كانوا اساتذة الدنيا .

وأن أوروبا استفادت من علوم المسلمين ، ولولاهم لتأخرت النهضة ، وما عرفت السيارة ولا الكهرباء . . .

وهكذا مع تدعيم الاعتزاز بتراثنا نقتبس من أسلافنا الجدية ، والعمل والابداع وعدم التبعية للأعداء .

فينشأ الطفل على ثقة كاملة بمقومات الأمة الإسلامية ، وحتمية نهضتها والشعور بوحدتها معتزاً بذاته الإسلامية وثيق الصلة بالمسلمين الصالحين .

ب - الحب في الله :

هذا الحب يدفع إلى الحرص على مصلحة المسلمين ويساعد في كف الأذى عنهم ، ويكسب الفرد صفة الولاء والتعاون والإيثار .

والولاء للجماعة المسلمة لا يحول دون إقامة علاقات متوازنة مع أهل الأديان الأخرى .

فـلا يصح أن يضرب الطفـل في الروضـة زميله ، الـذي يخالفه في الديـن ، لا لشيء إلا لأجل دينه ، بل يـوجه المسلم الصغير إلى معـاملـة النـاس بـالحسنـى ، وربما يصبـح المخالف لنا مسلماً يوما ما .

إن أعـداءنا يشيرون إلينـا بـإزالـة الحاجز الطـائفـي ، وتنشئة أبنائنا على ذلك ... وفي الوقـت ذاته يربون أبناءهم على حب المسيح ، وطاعة الرب ، وحب الكنيسة فيسري ذلك مسرى الدم في العروق .

بل إنهم يربون أبناء المسلمين الذين هم في مدارسهم ، أو رياض الأطفـال ، يربونهم على تلـك المثل ، لينشئـوهم على دينهم رغم بـاطله ، ورغم دعوتهم لنا بعـدم إنشاء الأجيال على التدين .

فلنع ذلك ولنزرع حب التقوى في نفوس الأجيال« ألا إن أولياء الله لا خوف عليهـم ولا هم يحزنون الذيـن آمنوا وكانوا يتقون » يونس ٦٢ ـ ٦٣ .

ولن يخيب الله جهـد المخلصين والمخلصات . فالشجرة الطيبـة لا تنبت إلا طيبـاً والمسلون في هـذه الأيـام بأمـس

الحاجة إلى إعـادة النظر في تـربية أبنـائهم على الحب في الله والموالاة والمعاداة من منطلقات شرعية .

**٣ ـ تدريب الإرادة وملكة السيطرة على النفس :**

إن تعلم الفرد معايشة الإحباط وعـدم الراحة ، بل حتى معايشة الألم ، كلها تتطلب السيطرة على النفس وضبطها ، وكيفية التحكم في مشاعرها .

فكم من المربين يهتمون بتدريب الإرادة وملكة السيطرة على النفس ؟ !

إن ضبط النفس والبعـد عن الاندفاع ، والقيـام بأنسب الاستجابات لا يتم هكذا ببساطة .

**إن حزم المربية ، وعدم ترددها ، مع رفقها في المعاملة،** يعلم الطفل كيف يسيطر على عواطفه عند الغضب ، ويترجم شعوره إلى كلمات وليس إلى عمل عـدواني يؤذي الآخرين . والعكس صحيح ، في تدليلها لصغيرها ، وإرخاء الحبل على غاربه ويفعل ما يشاء دون ضابط ، مع الإعجاب الزائد بكل مـا يفعله الطفـل ، وعدم العـدل والمساواة في المعـاملة مـع أقرانه، مع منحه الحماية الزائدة لـه كل ذلك ينتج جيلاً من

المدللين يحملون كل مثالب الدلال من :

ـ **الأنانية** : إذ لا يمارس المدلل واجباً ، وإنما يطلب الحقوق التي له ، بل ولغيره أيضا فهو كثير المطالب ويبكي إن لم يحصل عليها .

ـ **الغرور** : إذ يشعر المدلل أنه أفضل من غيره ، فإن كان ولداً مدلاً بين بنات أو العكس ، يتسلط على الآخرين ولا يحسن معاملتهم .

ـ **عدم التهذيب** : ومن مساوىء التدليل أن يعصي المدلل أولي الأمر الواجب طاعتهم ، من والدين ومعلمين ونحو ذلك، هذا مع عدم الصبر إذ يتأفف من أي جهد ، ولا يتحمل أي مشقة ، وتستفزه أي معارضه . . .

والدموع وسيلة لنيل مأربه . وإن لم يحصل على ما يريد ، قد يكسر أدوات الغير ، بل يتلف أدواته هو تعبيراً عن سخطه !

ـ **والسلبية** : هي أبرز صفة من صفاته . فهو دائماً في ترهل واسترخاء وعدم تحمل المشاق ، فلم يعمل وغيره يعمل عنه ؟! فهو في تهرب من المسؤولية .

وعدم تحمل الواجبات الاجتماعية ، فضلاً عن واجبات نفسه . . .

## وما العلاج ؟

العلاج يكمن في ضرورة التوازن في المعاملة في البعد عن الإسراف في التدليل ، والاستجابة للمطالب مهما كانت شاذة أما أن ترغم الأخوات على إعطاء أخيهن الوحيد ما يريد ، يعطونه لعبهن لأنه يريدها ، يعطونه الحلوى التي معهن وهي من مصروفهن الخاص بهن . . . لا لشيء ، إلا لأنها رغبة أخيهن الوحيد فينشأ الطفل معتاداً الأخذ ، ويزيد من دلّه على غيره .

فالواجب مع الحب والعطف على الطفل أن لا نميعه ، وألا نعطيه ما ليس من حقه ، كما لا نعوده الهزل بحيث يصبح له سجية ، وإنما لا بد له من الجد ، وهذا لا ينافي لعب الطفل، لأن اللعب حق طبيعي للطفل ، لكن لكل وقت ما يناسبه .

وكذا نبعد عن القسوة والصرامة التي كثيراً ما يلقاها بعض الأطفال ، كلما أرادوا أن يعبروا عن أنفسهم .

صحيح أن الضوابط ضرورية ، لكن باعتدال ودون تضييق وإلا أصبحت التربية مغالبة للفطرة وتعذيباً للنفس وأدى التسلط وكثرة العقاب إلى التمرد والعنف والحدة . أو يؤدي إلى الاستسلام وعدم الثقة بالنفس .

وقد نتغاضى عن الخطأ الصغير ، إذا عرف سببه ، أو إذا اعترف به الطفل . فبذلك لا نفقد الطفل ثقته بنفسه . وكذا يشعر بالأمن في جوه الأسري ، فينشأ إيجابياً معطاء .

## رابعا : التربية اللغوية

هناك علاقة وثيقة بين النمو الاجتماعي وأنواع النمو الأخرى ، وفي مقدمتها « القدرة اللغوية » .

فاللغة مهارة اختص بها الإنسان من بين المخلوقات . وهي وسيلة الاتصال الاجتماعي والعقلي ، ويعتبر تحصيل اللغة ، أكبر إنجاز في إطار النمو العقلي للطفل .

ذلك أن الطفل الصغير كائن حي أولاً وقبل كل شيء وليس للإتصال اللفظي لدى الطفل ، نفس ماله أهمية لدى الكبار .

فمن المألوف أن نشاهد أطفالاً من جنسيات مختلفة ، يجهلون لغات بعضهم ، ولكنهم يلعبون معاً في سعادة . . .

وهذه قدرة يفتقدها الكبار ، إذ أن الله جلت قدرته ، يعطي كل مخلوق ما يستطيع أن يتكيف به مع حياته .

إن صيحة الميلاد هي بداية التنفس ، تنتج عن اندفاع الهواء بقوة عبر الحنجرة ، عن طريق الحبال الصوتية ، فتهتز لأول مرة .

والألفاظ الأولى ، تشتق من الصيحات التي تصاحب

الفعل عند الحيوان ، وعند الإنسان البدائي ، وصيحات الغضب والتهديد في القتال وغيره .

ومن يعنى بالطفل يستطيع بعد شهر ونيف من ولادته ، أن يعرف ما تعنيه قوة النغم في البكاء أو الصراخ .

وفي العموم إن كانت الصرخة رتيبة متقطعة فذلك يدل على الضيق وإذا كانت الصرخة جادة متقطعة فإنها تدل على الألم والصرخة الطويلة تدل على الغيظ والغضب ،

**وهكذا فالصراخ تعبير عن حالة الطفل الانفعالية ،** وله أثره النافع في تقوية الجهاز الصوتى لدى الوليد .

وقد ذهب بعضهم في تحليل لغة الطفل ، إلى أن لفظ «ماما» الذي يستعمله الرضيع في لغات شتى ، لنداء أمه ، **يتألف من أصوات شفوية ما هي إلا امتداد لعملية الرضاع .**

فهي و إذن صيحة تشير إلى رغبة ، ثم أمر يوجه إلى الشخص الوحيد الذي يستطيع إرضاء هذه الرغبة .

ثم إن مجرد النطق به ، له أثر مهديء ملطف ، لأنه استمرار لعملية الرضاع مما يحدث في نفس الرضيع نوعا

من الرضى الوهمي .

وقبل كلام الطفل ، يمكنه أن يتفهم التقبل الاجتماعي أو الرفضي ، حين يبدأ في تمييز نغمة الكبار الدالة على الرضا والقبول ، أو الغضب وعدم الارتياح .

فيستطيع أن يتفهم مدلول الكلمات ، ولا سيما إذا صاحبتها نبرة تدل عليها ، ويتعرف على معناها قبل أن يستطع نطقها .

وقد يضحك ويعيد ما يسمع من أصوات ، ويجد المتعة في عمله ذلك . وغالباً ما يبدأ بتقليد أصوات الكبار قبل نهاية عامه الأول . وقد يفهمها الآباء ولو كانت أجزاء من كلمة ، يفهمونا قبل غيرهم من الناس : قد يفهم إن :

دٌ : تعني جدي

م : تعني ماء .

بَ : مع السلامة

وقد لوحظ أن الرضع السعداء يتكلمون قبل غيرهم . ويفوقون في كلامهم غير السعداء ، لأن أغلب أصوات الكلام يتم التدريب عليها في حالات الرضا والارتياح .

فالأطفال يحتاجون باستمرار إلى مناغاة الوالدين لهم ، وحنوهم عليهم . بقدر ما يتطلبون نصيبهم غير المنقطع من اللبن .

أما أولئك الأطفال الذين ينشأون في بيوت فقرها شديد ، يضطر الوالدين إلى مزاولة عمل من الأعمال خارج المنزل ، وكذلك الذين يشبون في بيوت ثراؤها مفرط ، يسمح للوالدين بأن يعهدوا بأطفالهما إلى حاضنات أو مربيات ، لا يعنيهن من أمر الطفل شيئا ـ اللهم إلا إستلام الأجر المتفق عليه ـ هاتان الطائفتان تشتركان في خاصية تجمع بينهما : ألا وهي التخلف عن معدل نمو الكلام .

وماذاك إلا بسبب الإهمال الشديد لهؤلاء الأطفال ، وعدم التفات الكبار للحديث معهم ، وحرمانهم من الاتصال بالآخرين، الأمر الذي يجعل قدرتهم اللغوية محدودة غير سليمة في غالب الأحيان .فللخدم ولا سيما الأجانب منهم تأثير سلبي على نمو الطفل اللغوي .

**دور الكبار في تعزيز المهارة اللغوية :**

إن القدرة على استخدام اللغة مهارة . وواجبنا أن نهيىء

للطفل الفرصة ليتعلم ، يسمع ، ويفهم ، وينطق .

**وواجب الكبار :**

١ ـ إن يتحدثوا مع الأطفال ، حتى ولو لم يبد الأطفال تجاوباً في باديء الأمر لإعادة الكلام ، فتكفي منهم إبتسامة لتدل على الرضا وإمكانية التحدث مستقبلاً .

٢ ـ أن يصغوا إليهم كلما سنحت الفرصة .

٣ ـ أن لا يستأثر الكبار ـ في البيت ـ بالكلام دون الصغار وإنما يتيحون الفرصة للصغار لممارسة الكلام .

٤ ـ ومن الضروري مخاطبة الطفل باللغة السليمة وعدم محاكاة لغته الطفلية لئلا تكرر الأخطاء وترسخ .

٥ ـ يحسن عدم إجابة طلبه بمجرد الإشارة ، وإنما يشجع للكلام .

**الكلمات الأولى التي تجعل مهمة تعليم الطفل الكلام سهلة ميسورة :**

ـ الكلمات التي تبدأ بأصوات سهلة ( بابا ـ دادا ـ ماما )

ـ الكلمات التي سبق للطفل فهمها ـ وإن كانت الكلمات التي يفهمها أكثر من التي ينطق بها ـ

ـ الكلمات التي يمكن نطقها في مقـاطع واحدة أو مقاطع مزدوجة .

ـ الكلمات الهامـة للطفل ( ماء ـــ تفاح ) لـذا يحسن أن يكثر المربي عن سؤال الطفل عن ألعابه وما يهمه .

ـ الكلمات المتصلة بخبرات حية .

ـ الكلمات التي يمكن بسهولة ربطها بالإشارة ( سلام ـ باي ) .

ـ الكلمات التي يرددها الطفل مقلداً كالببغاء خلال لعب لفظي ويبدأ الرضيع عادة بالحروف الحلقية ( أ ) ثم حروف الشفة ( م ـ ب ) ثم يجمع بينهما ( ما ـ با )

ثـم يلي ذلك مـرحلـة المعـاني ومنها تلتصـق الحروف بالمعاني با : يعني أب .

وفي السنة الأولى يعبر بـالكلمة عـن الجملة ، فقـد يقول الطفل ( باكيـا ) : « محمد » يعني بذلـك محمد ضربني ، أو أخذ لعبتي .

يستعمـل الأسماء أولاً ثـم الأفعال ، ثـم الحروف ومـع تقدمه في السن تصبح الجملة التي يلفظها أكثر طولا وأكثر

تعقيداً .

كما وأنـه مع زيـادة نشاطـه ، واتسـاع خبراته ، تكثـر الأشياء التي تصبح موضع إهتمامه .

ومع ازدياد ثـروته اللغوية ، يصبـح أقدر على الإفصاح عن حاجاته ورغباته .

هـذا وكـلام الطفـل فرصـة لاكتسـاب عيـوب النطـق ومعالجتها .

## التلعثم وأخطاء النطق :

التلعثم مشكلـة يخشاهـا الآباء ، قد تكـون ناشئـة عن تزاحم الأفكار وعدم القدرة على التعبير .

ـ أو تكون بسبب الطاقة الزائدة للطفل .

ـ أو تعكر مزاج الطفل .

والواجب أن ينظر إلى السبب ويعالج . لا كما يفعل بعض الآبـاء ، إذ يـرون في أخطـاء أطفـالهم مـادة مسليـة ، تثير الضحك ويكررونها على مسامع أطفالهم متندرين بها ، هم ومن حولهم . . . .

حتى إذا دخل الطفـل المدرسة ، أحسوا بالخطـأ ، وبدأوا

بتعيير الطفل . وأسرفوا في التصحيح له . أو أنزلوا العقاب بالطفل ، لأمور لا يد له فيها .

إن كل ما سبق لا يزيد العادة إلا رسوخاً والتلعثم يصبح سجية للطفل . لن يقلع عنه إلا إذا وجد من يصغي له ، **يصحح له الخطأ عن طريق التوجيه الصالح ، والاهتمام بمخارج الحروف ، والنطق السليم .**

إن الواجب مساعدة الطفل على التعبير عن خيالاته ، ومعالجة صعوبة النطق وأخطائه وتشجيعه للإفصاح عن حاجاته ورغباته وعدم الإسراف في تصحيح الأخطأ.

فالطريقة السليمة في علاج الخطأ ، تؤدي إلى تلا فيه مستقبلاً أما الإسراف فيؤدي إلى عدم الثقة بالنفس ، وبالتالي إلى الشعور بالإنطواء .

وهكذا نحاول اكتشاف عيوب النطق ، ونعالجها ، بمعالجة السبب وبالتشجيع لتلافي الخطأ بقدر الإمكان .

فنضمن حسن النطق وسلامة التعبير بإذنه تعالى .

**مستويات راقية من الكلام :**

منذ أن يبدأ الطفل بالكلام ، يجب أن يتعلم أن هناك

مستويات مختلفة من التعبير عن المواقف المختلفة .

فيتعلم كيف يتحدث في المنزل ، بين الأصدقاء ، عند طلب المساعدة . . . .

**ليتعلم أصول الكلام ، وكيفية التخاطب مع الغير ،** وضرورة إنتقاء أطايب الكلام للحديث مع الآخرين ، **وعدم استعمال الألفاظ البذيئة** واجب أساسي على المربين ، فيبتعد عنه المربي أياً كان السبب ، أهو المزاح مع الطفل ، أو في عقابة وشتمه ، لئلا يعتاد البذاءة .

وإن أعجب فمن أولئك الأمهات اللاتي يفرحن للفظ البذيء يقوله طفلهن ، بطريقته الخاصة ، فإذا بهن يضممنه فرحات مستبشرات أن بدأ صغيرهن بالكلام . بل ويطلبن إعادة ما يقول من بذاءة أمام صويحباتهن .

والعكس هو الواجب. إن تسربت كلمة بذيئة إلى ما يقوله الطفل ـ من أي مصدر كان ـ فأحسن علاج هو إهمال ذلك اللفظ ، لأن الطفل لا يفقه معناه .

أما إذا استخدم الطفل تلك الكلمة لجلب الانتباه ، فالمسألة تصبح أكثر تعقيداً وعلاجها أشق .

إن الأطفال يحبون الثرثرة والواجب توجيههم إلى الصواب فيها ، **مع تنمية مهارة الإصغاء والحديث معاً** ، ينصت ، ويفكر ثم يجيب ، يعبر عن مشاعره ، ويدافع عن نفسه .

هذا وللقدوة الحسنة من الآباء والمربين أثرها الطيب في تنمية مهارات الطفل اللغوية .

فالمربي يتأنى في حديثه ، اقتداء بالرسول ﷺ إذ كان يتكلم الكلام لو عده العاد لأحصاه ، فيتحدث المربي ببطء ووضوح ، ليعتاد الطفل الدقة في اللفظ والوضوح في التعبير

**نعوده السلام على الآخرين ، إبداء الاحترام لهم** ، وكذا نعوده البسملة قبل الأكل والشرب .. وحمد الله بعدهما ، وحمد الله عند العطاس .... وشكر صاحب المعروف ... **والاستغفار عند الخطأ ...**

وهكذا نصقل قدرة أطفالنا على التحدث بطريقة مهذبة ، وفي نفس الوقت تكفل نقل أفكارهم وآرائهم ، مع تعودهم حسن الإصغاء . كما ويتعلم الصغير كيف يسيطر على عواطف الغضب ويترجم شعوره إلى كلمات

وليس إلى عمل عـــدوانـــي يؤاخذ عليه .

**بعض الألعاب الصالحة لفترات اللعب الكلامي :**

اللعب يحل عقدة لسان الطفل ، ويكسبه محصولاً لغوياً وهذه بعض الألعاب المناسبـة ، يحسن أن تكون بين الطفل وإخوته أو أصدقائه الذين يقاربونه في السن ، أو بين أقرانه في الروضة ، وإلا فتقوم به المربيـة وطفلها ، مع ملاحظة أن الأشكال الراقية من المحادثة عند الأطفال تظهر في المتوسط في سن الخامسة .

**١ ـ لتنميـة النطق السليم والقـدرة على التعرف على الأصوات التي تتألف منها الكلمات :**

أجمعي الأطفـال حولـك جالسين في حلقـة على الأرض . وأخبريهم أنهم سيلعبون لعبـة تخمين ، يشيرون إلى الشيء المسمى حيث سيكون شيئاً يتعلق بهم ...

اسمعـوا الآن : أ أ أ ... ن ن ن ... ف ف تقـال ثـانيـة أسرع وهكذا ... أنف

**٢ ـ لتنمية خواص الطلاقة وجودة التعبير والخيال في الحديث :** توضـع صناديق فيها مناظر مختلفة . ويطلب

من كل طفل وصف ما يشاهده لمن حوله .

ـ تعمل من الصناديق نماذج مرتفعات وعليها رسومات مختلفة ، بـاتجاهات متبـاينة . **ويطلب مـن كل طفـل أن يتحدث ماذا يرى الآخر ؟**

وفي ذلك تدريب للطفل على وضـع نفسه مكان الآخرين وتدريب له على الكلام .

**ـ إذا لم تكن لنـا عيـون** . كيـف نتعـرف على أنـواع الفاكهة؟ ( الموز ـ التفاح ) كيف تعـرف مكان غرفة النوم ؟ أخوك الصغير ؟

لا نجد بداً مـن استخدام اللغة لوصـف الشيء ، وفي ذلك تنمية لمهارات الكلام وتعويده الطلاقة في التعبير .

ومـن الألعاب التـي تساعـد على النطـق الجيد واللفـظ الصحيح والتعبير السلس لعبة ( **السلاطة المعروفة** ) ومن الحكمة تنفيذها مع الإخوة والوالدين . كما ويمكن أن تحول إلى لعبة الألوان .

كل لاعـب فيها يسمـى بلون ، فيقـال : الأحمر موجـود ولكن الأخضر غير موجود .

يرد من يسمى بـالأخضر : الأخضر موجود لكن الأزرق غير موجود وهكذا . . . ومن يخطىء يخرج من اللعبة .

ـــ وكذا بعـد قراءة قصـة طريفـة على الطفل . تعـرض صورها عليه ثم يطلب منه حكاية ما شاهده .

ـ ولعبة الهاتف تساعـد في إنماء الثروة اللغويـة . وقد تعمل بكأس بلاستيكي فارغ يـربط بخيط مع كأس آخر . ويعطي له رقم معين ثم يتم الاتصال . . .

وقد يستعمل بدلا من ذلك ، هاتف حقيقي تالف ، فيتعلم الطلاقة والأرقام وأدب الحديث ، والبـدء بالسلام ، وحسن الاستماع .

ومن الألعاب الممتعـة والمفيدة : معرفة الشيء بمعرفة أوصافة ، وذلـك بأن تخبـأ لعبة صغيرة ويقـال للصغير : أعرفتهـا ؟ لونها أحمر يلعب بها لأطفال .... أو هـي حيوان أليف ... الخ فيعرفها الطفل بمعرفة صفاتها .

٣ ـــ لتقـويـة القـدرة على التعـرف على الأصـوات المختلفة:

يحاكي طفل صغير صوت القط ، ثـم يطلب من الآخرين

تسمية الحيوان الذي قلده .

ثم يحاكي آخر صوت القط ثم البقرة ثم الحصان والعنزة وعلى الآخرين أن يذكروا ترتيب الأصوات التي سمعوها.

وقد تنفذ المسابقة لحرز بعض الأصوات ( كأصوات أفراد العائلة والمسجلة سابقا ) وهي مسابقة طريفة وتشيع الود في الأسرة هذا ومن الألعاب المفيدة في هذا المجال: أن تلقى أشياء مختلفة على الأرض ويطلب من الطفل معرفة نوعها من صوت وقوعها أهي خشب ، حديد ، زجاج طوب ....

**٤ ـ لمعاونة الأطفال على تعلم الإنصات وسرعة الاستجابة للأوامر اللفظية :** يطلب منهم عند الكلمة أن تعمل الحركة المناسبة ، فاذا قيلت كلمة :

**الصلاة :** يقوم الطفل بما يناسبها من ركوع أو سجود أو تكبير

**الأذان :** يعمل الطفل حركة التكبير أو يكبر

**قيام:** يقف الطفل .... وهكذا ... جلوس ، نوم فيجلس

أو ينام .. ويتعلم الطفل الإنصات والاستجابة .

ومن الألعاب المناسبة هنا لعبة :

ـ **طرنا وإياه :** وفيها يرفع الأطفال أيديهم عند ذكر الأشياء التي تطير فعلاً ، كالطيارة وأنواع الطيور ويقولون: طرنا وإياه . وهذا يتطلب من الأطفال الانتباه والتركيز والسرعة في الإجابة والحركة .

ـ **لعبة « من فضلك »** وفيها يقول المربي من فضلك الإبهام لأعلى . . لأسفل . . يدور وهكذا ...

وإن لم يقل من فضلك لا يرد عليه .

ـ لأطفال سنتين وثلاث سنوات **تقليد حركات بعض الحيوانات :**

هكذا يسبحوا السمكات ( مع حركة اليدين مشيرة للسباحة )

هكذا يطيروا العصافير ( مع حركة اليدين مشيرة للطيران )

هكذا بيدور الدولاب ( مع حركة اليدين مشيرة للدوران)

هكذا يصفقوا الأولاد ( مع حركة اليدين مشيرة

للتصفيق)

هكذا يناموا الكسالى ( مع حركة اليدين مشيرة للنوم )

هكذا يشتغلوا الشطار ( مع حركة اليدين مشيرة للعمل)

ـ وقد تفتح يد الصغير مع محادثة الكبير له ولمس اليد ويقال له « ياباح ياباح أيدي الطفل ( ويسمى ) حلوين وملاح » .

هنا بركة ماء ، شرب منها العصفور أين ينام ؟

هنا ؟ أم هنا ؟ صاعدا من اليد إلى صدر الطفل فيدغدغ راضياً سعيداً .

ـ ولـلأطفال الأكبر قليلا : قد تقص المربية قصة كان فيها ثوب سلمى أحمر والسيارة بيضاء .. ثم في المرة التالية تقص القصة وثوب سلمى أزرق والسيارة زرقاء ؟

ثم تسأل الطفل ماذا تغير ؟

فيساعد ذلك على تعويده التركيز والجرأة الأدبية ، والثقة بالنفس ، فيتكلم دون تعثر .

وقد يطلب من الطفل نقل كلمة هامشة إلى الوالد أو الأخ الأكبر ، وهكذا يتعلم الإنصات وتنمى عنده مهارة السمع

والكلام معاً .

وقد تلعب بين مجموعة لعبة الإشاعة حيث يجلسون في دائرة ويهمس كل لاعب في أذن جاره ، ويطلب ابلاغ الخبر إلى جاره همساً ، ثم يعلن الخبر في صورته الأولى وصورته الأخيرة وسيكون مبعث الدهشة حيث يختلف كثيراً عن صورته الأولى .

٥ ـ لتعليم العدد والأنتباه :

يمكن مزاولة اللعبة كلعبة فردية كما يمكن ممارستها في جماعات صغيرة تقوم بتنطيط الكرة فيما بينها

ـ يقوم اللاعبون بتنطيط الكرة تسع مرات . مع العد بصوت عال على أن يصيح اللاعب بين كل ثلاث عدات قائلا « هيه » واحد أثنين ثلاثة « هيه » أربعة خمسة ستة « هيه » ويصيح في المرة الأخيرة صيحة قوية .

وقد تنطط الكرة ثم تؤرجح الرجل اليمنى أو اليسرى فوق الكرة عند الصياح « هيه » .

وقد تنطط الكرة ثم يدور اللاعب دورة كاملة عند الصياح « هيه » .

٦ ـ ومن أمتع أنواع اللعب الكلامي : الأناشيد مع الحركات والصغار مولعون بالحيوانات الأليفة يبهرهم منظرها ويجذبهم إليها شكلها الصامت المأنوس .

والأناشيد التي تصف الحيوانات وطباعها مما يحبه الأطفال كالأناشيد عن الخروف والقطة الصغيرة المنشدة مع الحركات المناسبة : كان عندي عصفور ، ظريف وغندور .

وجهه أحمر ، شعره أشقر ، بس عيون سود ، سود زي الليل من يومين وبس ، قبل طلوع الشمس ، فتح الباب وطار . . .

وتعمل عند كل كلمة الحركة المناسبة .

ومن الأناشيد التي تأخذ بألباب الصغار أنشودة حركية جماعية وهي :

دوسوا على أقدامكم وعلى أرجلكم ( يقال ذلك والأطفال يضربون بأقدامهم على الأرض ويشيرون بالسبابة )

والتفتوا إلى الخياطات الشاطرات : يخيطن يخيطن يخيطن طوال النهار ( مع عمل حركة الخياطة ) وهكذا

المهن المختلفة كالخباز ، النجـار .. والتي يمكن أن يقوم بها الأولاد أو البنات أو ما يناسبهما معاً .

ومما يصلح للبنات أنشودة فتحـي ياوردة وهي تكون بين طفلتين أو أكثر ، أوبين طفلة والمربيـة ، فيمسك الجميع أيدي بعضهم قـائلين معاً فتحي ياوردة فـإن قالوا غمضي ياوردة تقارب الجميع من بعضهم وهكذا ..

**٧ ــ والرحـلات مـادة خصبـه تساعـد الطفـل على التحدث وتطلق لسانه من عقاله .**

فقـد يؤخـذ الطفل إلى حـديقـة الحيوان . أو السـوق أو المكتبة ... فإذا بـه ينهال بالأسئلة على والديه ومـن حوله ، يسـألهم عما رأى . أويحدثم عما يظنه غريبا عن الآخرين. . . فـإذا بـالمتردد يتلكـم بطلاقـة دون خجـل ... ويعبر عـن مشاعره بكل اعتزاز .

## تعليم الطفل القراءة والكتابة

في السنة الثانية من العمر ، يشتد ولع الطفل بالكتب ولكن سرعان ما يمزقها ، لذا يحسن أن تكون من الورق الصقيل ، وبسيطة حاوية على صورة واحدة في كل صفحة، وبذلك يتعلم الأشياء بسرعة .

وقد اختلفت الآراء في تعليم الطفل القراءة في سن مبكرة .

والواجب أن نضع نصب أعيننا ، أنه ليس المهم كثرة ما يتعلمه الطفل . وإنما هو إيجاد الرغبة عنده ليتعلم . وألا ندفع الطفل دفعا إلى القراءة دون استعداد لها .

أما محاولة تعليم الطفل القراءة قبل أن يتهيأ لها جسمياً وعقلياً وعاطفياً ، فهي ليست فقط جهداً ضائعاً ، بل من الجائز أن يترتب على هذه المحاولة كثير من الأمور التي تعيق نمو الطفل ، والتي يصعب تلافيها فيما بعد .

إذ يكفي القول بأن في هذا العمل ، تثبيطاً لهمة الطفل وإشعاراً له بالفشل ، ومازالت خبراته التربوية في بواكيرها . ومن المحتمل أن نغرس فيه بهذه الطريقة كرهاً عميقاً للكتاب .

ويبدأ التعلم إذا ظهر من الطفل الاهتمام المتزايد بالصور والرسوم والكتب ، وإن بدأت الأسئلة تنهال منه ، وما تلك إلا مؤشرات لرغبته في التعلم وتوسيع مداركه .

**وما أن يأتي سن المدرسة حتى تظهر استعدادات الطفل للتعلم واضحة جلية . والواجب أن يكون تعليمه عن طريق الأنشطة المناسبة مع الجهد المناسب المبذول.**

ذلك أن الطفل الصغير كائن حسي أولاً وقبل كل شيء . فمن الضروري ربط دراسة اللغة بالملاحظة ، والأنشطة واستعمال الحواس . وقد يستعان بآلة كاتبة قديمة يتعلم من خلالها الأحرف .

أو يستعان بالمكعبات التي ظهرت في السوق وتحمل الأحرف فيكون منها الطفل الكلمات المختلفة .

وقد اختلفت طرق تعليم اللغة وهي بإيجاز إما تعليم الحروف أولاً ثم الكلمات .

أو طريقة الكلمات وهي البدء بالجمل والكلمات ، ثم التحليل فالتجريد فالتركيب ... وهذه خطوات الطريقة

الكليـة والاتجاه السليـم هـو الاستفادة مـن كـل الطـرق مجتمعة . ومن كل طريقة بعد تعديلها .

ونسعى جهدنا إذا أراد صغيرنا أن يقرأ :

أ ـ أن يتعـرف الكلمات بنظرة واحدة للشكل وليـس بعد دراستها حرفاً حرفاً .

ب ـ أن يحصل على المعنى بمجرد أن يرى الكلمات .

**تعليم لغتين معاً :**

يلاقـي الأطفال الـذين يتعلمـون لغتين في وقت واحـد ، صعوبة كبرى في تعلم اللغة .

وإذ أنس لا أنسى الطفل الـذي يحاول أن يكتب العربية مـن اليسـار لليمين . يـرسـم الحرف رسماً مقلـدا بـذلـك الإنجليزية التي كان يتعلمها في الروضة .

فلما نبه إلى ذلـك تنبه معتـذراً ، ومسارعـاً إلى المحاة . والخطأ ليـس من الطفل وإنما ممـن سعى لتعليمـه في تلك السن . **فالواجب أن يجيد الطفـل التحدث بلغة بلاده ، وكذا الكتابة بها ، ثم الالتفـات إلى غيرها** ولن يؤخـر ذلك النهضة أو الحضارة .

لقد سمي عصر نقل العلوم إلى اللغات القومية في أوروبا: عصر إحيـاء العلوم . كما سمـى : عصر النهضة والثـورة العلمية .

ولا توجد أمة حرة في العالم تمارس العلم بلغة أجنبية .

كما وأن للغة العربية مكانة خاصة . فقتلها يعتبر قضاء على الإسلام نفسـه . وردماً للينابيـع التي ينبجـس منها ، فهي لغة القرآن ، و في البعد عنهـا أو الضعف فيها ، تقليل من التصاق الأمـة بدينها ، وصعوبة فهمهـا لكتابها وسنة نبيها.

ولذلـك نجد مراكـز التبشير تحرص على استعمال اللغة الأجنبية ، وتعليمها والاعتزاز بها وبمعـرفتها ، وبأن الفكر لا ينمو إلا من خلالها .

بينما في اليابان يعتـز اليابانيون جدا بلغتهـم القومية ، وإذا درسـت الإنجليزيـة أو الفرنسيـة فهـي تدرس كلغـة أجنبية يحتاجها الفـرد ، وخاصة عندما يتعامـل مع العالم الخارجي ، ولـن تجد أبداً في المدارس اليابـانية طفـلاً يتعلم مادة العلوم أو الرياضيات بلغة غير اليابانية .

فما بال الكثير منا يتخم صغارنا بمحاولات عقيمة لتعليم لغات أخرى وهم لما يتقنوا لغتهم المحلية بعد ؟ ! .

## ما يساعد على تعلم اللغة

١ ـ المحادثة :

يشجع الطفل لشرح أفعاله وأسبابها ، ولا يرد على أقواله بتسفيه رأيه وقول : ما هذه السخافة ؟!

وتتاح له الفرصة ليعبر عن عواطفه ، وبخاصة عن الأمور التي تقع ضمن تجربة الطفل ، مما له علاقة بالبيت والشارع والمدينة أو القرية . . .

ويدرب على التركيب السليم للجملة ، وعلى ربط الأفكار ، فالمحادثة تثري التعبير الشفوي ، وهي فرصة لتصحيح الخطأ في النطق .

٢ ـ حفظ ما يمكن من القرآن الكريم والحديث الشريف :

فالقرآن الكريم يقوم اللسان ، ويصحح الفهم ، وينفي العجمة . ويقوي لدى الأطفال المشاعر الدينية . فإذا ما ظهرت إمكانية تعلمه من الطفل ، نعلمه ما يناسبه من

الآيات البسيطة ، السلهة المعنى وكذا الأحاديث الشريفة القصيرة ، وتتم الفائدة بذكر سبب ورودها .

٣ ـ الأناشيد :

وهي مما يساعد على تنمية مهارات الطفل اللغوية : فالأنشودة لا سيما مع الحركات المناسبة ، وتقليد الأصوات للطيور والسيارات وغيرها ...

وارتفاع الصوت أحياناً ، وانخفاضه أحياناً أخرى . . . كل ذلك يساعد على حسن الإلقاء ويغري الطفل بالإصغاء ، ومن ثم بترديد الأناشيد وزيادة حصيلته اللغوية .

ويشترط أن تكون الأناشيد صالحة . تدعو إلى الفضائل الخلقية أو تقتصر على طرائف الكلام والمهذب منه . لا كما تعمل بعض النسوة من إشاعة السرور عند ترديد أطفالهن مقاطع من أغنيات ماجنة ! بدل إيقاف الطفل عند حده ، ومنعه من المعاودة إلى مثل ذلك .

٤ ـ القصص :

القصة لها دور بارز في حياة الطفل . يجب أن نوليها اهتمامنا ونؤكد على ضرورة إمتاع الطفل بالقصص لإثراء لغته ، فضلاً عن مشاركته للتجارب الإنسانية ، وتكوين

أفكاره عن الخير والفضيلة .

**وبإمكان المربية عمل قصص لأطفالها** : تحدثهم فيها عن المسجد ، وعن الحديقة ، والسيارة ، ولماذا تعطينا أمنا المناديل ؟ وقصص عن أشخاص فقدوا في الجبال ؟!

فضلاً عن استقاء القصص الكثيرة من ماضي أمتنا المشرف . فتتحدث عن سيرة نبينا محمد ﷺ ، وقصص النبين الكرام ، وقصص الصحابة وأبطال الإسلام الذين يزخربهم تاريخنا المجيد ، فتبرز الصورة المثلى لهم بشكل محبب . مع التنويع في طريقة الإلقاء ، ليزيد من أثر القصص . كما ونؤلف القصص المناسبة التي تؤكد على الفضائل ، والمشاعر النظيفة التي نريد تثبيتها ، وتوجيه الطفل إليها ، كما تنفر من المواقف الهابطة والرذائل التي نريد إبعاد الطفل عنها .

نشعره أن الله مع المؤمنين ينصرهم في الدنيا ، ولهم في الآخرة الجنة إن شاء الله وللكافرين عذاب النار .

وفي كل ذلك ترسيخ للعقيدة من الإيمان بالله المتصف بصفات الكمال والإيمان بالرسل الكرام ، وكذا موالاة المؤمنين والاعتزاز بقيم الإسلام .

فيتغذى وجدان الطفل وعاطفته مع تحسن لغته ، بدل القصص التي تنشر الأسطورة والخرافة من القصص الخيالية أو التي فيها إعجاب بأعداء الدين أو قيمهم .

**٥ ـ وسائل الإعلام :**

تؤثر وسائل الإعلام في النمو اللغوي ، وتنقل الشحنات التربوية إلى أعماق أطفالنا ومن أهمها :

**التلفزيون** : ويبدأ اهتمام الطفل بالتلفزيون مبكراً ، ويعتبر له الأثر الأكبر من غيره من وسائل الأعلام ، وذلك لاشتراك الصوت والصورة في التعبير عن المواقف المختلفة .

ويكثر اهتمام الطفل ببرامج الأطفال التي تستقي موضوعاتها من الخيال وبرامج المغامرات ... ولا بد خلال ذلك أن تنفذ بعض طرق التعبير للطفل . وواجب المربين الحذر في هذا المجال ، ومراقبة البرامج ، وحسن التوجيه وعدم مشاهدة أفلام الرعب ، لنزيل الخوف والجريمة من نفوس الأجيال فالاستخدام الخاطيء للتلفزيون ، يؤدي إلى غرس قيم تناقض التعاليم الإسلامية يتجرعها الجيل من المسلسلات الخيالية ، والأغانى الهابطة .

**الصحف والمجلات** : ولصحافة الطفل دور كبير في

إثراء لغته ، وتوسيع مداركه ، وترسيخ القيم في نفسه .

ومن المفارقات العجيبة التي كشفتها دراسة أعدها باحث تركي مؤخرا حول وسائل الإعلام والتربية :

أن المقارنة بين مجلات الأطفال قد أكدت أن ما يزيد على نصف المشتركين في مجلة (طفل تركيا ) وهي مجلة إسلامية هم من العائلات التي تعيش على النمط الغربي ، والتي تحمل أفكارا علمانية . وعندما سأل الباحث بعض هؤلاء عن السبب ، أجابوا : بأنهم يرغبون في أن يعرف أطفالهم دينهم وتاريخهم من خلال هذه المجلة الإسلامية .

وكذلك لأنهم يخافون على أطفالهم من المجلات العلمانية التي تنشر صوراً وقصصاً خطيرة على النشيء .

وهكذا ! حتى العلمانيون يحبون أن ينشأ أطفالهم على قيم هذا الدين .

فهلا وعى المثقفون ذلك ؟ بل حتى تجارنا هلا التفتوا إلى صناعة المجلات الإسلامية فهي تجارة مربحة وسوق رائجة وعند الله يُدخر الثواب الجزيل إن أحسنوا النية .

## الخاتمة

تعرفنا بعضاً من واجبات الآباء في تنشئة الأجيال ، لحياة كريمة فاضلة تجنب المجتمع أرتالاً من ضحايا التربية الخاطئة ممن يتيهون في الضياع والسلبية وفساد الخلق ، بل والجريمة أحياناً .

فما أجدر الآباء أن يكونوا دوماً في يقظة وانتباه لكل ما يدور حول أطفالهم . وأن يتصرفوا بحذر أمامهم . ولا يشعرون بحال بأن القيام بالواجب في تربية أبنائهم ما يثقل كاهلهم . فتلك رسالتهم في الحياة . . . وهو عمل مأجور يبقى حتى بعد الوفاة .

وبذلك كله نكون قد ساهمنا في إيجاد المجتمع السامي الذي ارتقى فوق رغائب النفس ، وعلا فوق جواذب المادة .

لعل بيوتنا تخرج لنا الجندي المقدام والموظف المسؤول ، والقاضي المقسط والقائد الحكيم ...

عندها ، تعود جحافل الإيمان للانطلاق ، تشيع في العالم الرفعة والصفاء ... تعلم الإيمان بأعمالها قبل أقوالها .

وما ذلك على الله بعزيز .

## قائمة المراجع الأساسية


القرآن الكريم

- أصول التربية الإسلامية : عبد الرحمن الخلاوي - دار الفكر - دمشق - سوريا .
- ألعاب المرحلة الأولى : محمد حامد الأفندي - عالم الكتب - القاهرة .
- تأملات في سلوك الإنسان : القسيس كارليل ترجمة د. القصاص - نشر مكتبة مصر .
- تحفة المودود بأحكام المولود : ابن قيم الجوزية - دار البيان - دمشق .
- تربية الأطفال في رحاب الإسلام : خوله درويش / محمد حامد الناصر / مكتبة السوادي - جدة .
- التربية والتحدي ( التجربة اليابانية ) : د ميري هوايت ترجمة د : كوثر كوجك ود: سعد مرسي أحمد - عالم الكتب - القاهرة .
- الترغيب والترهيب : الحافظ المنذري تحقيق مصطفى محمد عمارة - مطابع قطر الوطنية .
- رياض الأطفال : محمد عبد الرحيم عدس وعدنان عارف مصلح - دار الفكر للنشر والتوزيع - عمان .

ـ الطفل والقراءة الجيدة : بولي ويتي . ترجمة سامي ناشد إشراف د. عبد العزيز القوصي ـ مكتبة النهضة ـ مصر.

ـ علم نفس النمو : د حامد زهران ـ عالم الكتب ـ القاهرة .

ـ اللعب في دور الحضانة ورياض الأطفال : فخرية جميل الطائي ـ الجامعة المستنصرية ـ ومطبعة الأديب البغدادية .

ـ اللغة والفكر عند الطفل : جان بياجيه ـ ترجمة : د:احمد عزت راجح مكتبة النهضة المصرية .

ـ المرشد التربوي لمعلمات رياض الأطفال ودول الخليج العربية دراسة أعدها بتكليف من مكتب التربية لدول الخليج الدكتور خضير مسعودالخضير عام ١٤٠٢هـ .

ـ مساعدة الطفل على إجادة الكلام : فان رايبر ترجمة صلاح الدين لطفي ـ إشراف د. عبد العزيز القوصي ـ مكتبة النهضة .

ـ المشكلات السلوكية عند الأطفال : د : محمد نبيه الغبرة ـ المكتب الإسلامي ـ دمشق .

منهج التربية الإسلامية : الأستاذ محمد قطب ـ دار الشروق .

# فهرس الموضوعات


| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |
| المقدمة | ٣ |
| **أولاً : أثر الأسرة في السلوك السوي للأطفال :** | ٨ |
| ازرع خيراً تحصد غبطة . | ١٠ |
| **ثانيا : أهمية التدريب المبكر على آداب الإسلام :** | ١٤ |
| ١ ـ تعويد حب العمل . | ١٥ |
| ٢ ـ تعويد الأطفال الترتيب والنظافة واحترام النظام . | ١٨ |
| ٣ ـ تعليم التعاون | ٢٢ |
| ٤ ـ الايثار واحترام رأي الآخرين | ٢٣ |
| ٥ ـ يتعلم بالقدوة السلوك المناسب . | ٢٤ |
| ٦ـ الاقتصاد . | ٢٧ |
| ٧ـ احترام الوقت والاستخدام الأمثل له . | ٢٩ |
| **ثالثا : اكتساب المهارات الاجتماعية .** | ٣١ |
| ١ ـ إثبات الذات من غير مبالغة . | ٣١ |
| ـ ترك الحرية المعقولة للطفل . | ٣٢ |
| ـ الموازنة بين الذاتية والاجتماعية . | ٣٣ |

٢ ـ تعزيز الانتماء . ..... ٣٥
أ ـ وحدة الأمة الإسلامية . ..... ٣٥
ب ـ الحب في الله . ..... ٣٧
٣ ـ تدريب الإرادة وملكة السيطرة على النفس . ..... ٣٩
ـ مثالب التدليل . ..... ٣٩
ـ العلاج . ..... ٤١
رابعا : التربية اللغوية . ..... ٤٣
دور الكبار في تعزيز المهارة اللغوية . ..... ٤٦
الكلمات الأولى التي تجعل مهمة تعليم الطفل الكلام سهلة ميسورة . ..... ٤٧
التلعثم وأخطاء النطق . ..... ٤٩
مستويات راقية من الكلام . ..... ٥٠
بعض الألعاب الصالحة لفترات اللعب الكلامي. ..... ٥٣
١ ـ لتنمية النطق السليم . ..... ٥٣
٢ ـ لتنمية خواص الطلاقة وجودة التعبير . ..... ٥٣
٣ ـ لتقوية القدرة على التعرف على الأصوات المختلفة . ..... ٥٥
٤ ـ لمعاونة الأطفال على تعلم الإنصات وسرعة الاستجابة . ..... ٥٦
٥ ـ لتعليم العدد والانتباه . ..... ٥٩

٦ـ الاناشيد مع الحركات . ..... ٥٩
٧ ـ الرحلات. ..... ٦١
تعليم الطفل القراءة والكتابة . ..... ٦٢
تعليم لغتين معاً . ..... ٦٤
ما يساعد على تعلم اللغة . ..... ٦٦
١ ـ المحادثة . ..... ٦٦
٢ ـ حفظ ما يمكن من القرآن الكريم والحديث الشريف ..... ٦٦
٣ ـ الأناشيد . ..... ٦٧
٤ ـ القصص. ..... ٦٧
٥ ـ وسائل الإعلام . ..... ٦٩
الخاتمة ..... ٧١

## صدر للمؤلفة الكتب التالية

١ ـ الزيارة بن النساء على ضوء الكتاب والسنة ـ مكتبة السوادي جدة .

٢ ـ تربية الأطفال في رحاب الإسلام : مكتبة السوادي ـ جدة . مشترك مع الأستاذ محمد الناصر .

٣ ـ المرأة بين الجاهلية والإسلام : دار الرسالة ـ مكة المكرمة ـ مشترك مع الأستاذ محمد الناصر .

٤ ـ القلب العامر وقصص أخرى .

الاولى دار طيبة : الرياض ، ودار الرسالة : مكة المكرمة

٦ ـ إليك أختي المربية .

الأولى دار طيبة الرياض ـ الثانية : دار المحمدي ـ جدة

٦ ـ حكايات أطفالنا في رحاب الإسلام .

دار طيبة ودار الرسالة ثلاث قصص .

أ ـ غرفة الحارس وقصص أخرى .

ب ـ فائز أم محظوظ وقصص أخرى .

جـ ـ البطر يذهب النعم وقصص أخرى .

٧ ـ سلسلة الأسرة المسلمة .

أ ـ التربية في ظلال الإسلام : دار الرسالة بمكة المكرمة .

ب ـ أم المؤمنين خديجة بنت خـويلد رضي الله عنها : دار الرسالة .

جـ ـ اللعب عند الأطفال ـ تحت الطبع .

د ـ السلوك المثالي للطفل المسلم ـ دار المحمدي ـ جدة .

٨ ـ القرآن الكريم معلمي ـ تحت الطبع ـ .

منهج لتعليم الطفل وتهذيبه وتسليته .

٩ ـ الحياة الدينية عند العرب في الجاهلية والإسلام .

دراسة مقـارنة ـ مشترك مـع الأستاذ محمـد الناصر ـ تحت الطبع .

١٠ ـ الزوجة المثالية : دار المحمدي جدة .